(الأمير الذي يطارده الموت)
تذكرنا بـ(عبث الاقدار) و(أوديب) وأسحار روايات هاري بوتر

أحمد فضل شبلول

تثير المجموعة القصصية "الأمير الذي يطارده الموت" لمنير عتيبة، وهي إعادة صياغة لبعض قصص التراث الفرعوني، أسئلةً وقضايا عدة، منها: وهل ما كتبه منير عتيبة يعد تبسيطا، أم إعادة صياغة، أم إعادة إنتاج، أم تعريبا، لما قرأه في هذا التراث الفرعوني؟ أم قصصا تاريخيا، أو مستلهما من التاريخ الفرعوني؟ هل الهدف من وراء هذه الكتابة، مجرد استعراض ثقافة فرعونية كانت سائدة في القدم؟ أم أن هناك مغزى ما من وراء طرحها، أو إعادة طرحها على القراء، في الوقت الحاضر؟ مثل التواصل مع تراث الماضي، على سبيل المثال.

وهل القصص المختارة، عابرةٌ للزمن، وعابرةٌ للقارات؟ مثل كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، وملحمة جلجامش، وغيرها من التراث القديم؟

مثل هذه الأسئلة والقضايا وغيرها، لابد أن تثيرها قصص المجموعة التي نحن بصددها الآن.

❖❖❖

القصة الأولى حملت المجموعةُ اسمها، وهي "الأمير الذي يطارده الموت" يقول عنها محمد جبريل: "إنها تذكرنا برواية نجيب محفوظ "عبث الأقدار"، الحاكم الذي يريد أن يفرّ من نبوءة مقتله، لكن النبوءة تتحقق رغم كل المحاولات التي يبذلها، واختلف ختام حكاية منير عتيبة عن ختام رواية محفوظ. لقد مات الكلب في حكاية عتيبة، ضحى بحياته فداء لصاحبه الذي بنى قصرا بجوار قبر كلبه الوفي".

ولكن القصة من ناحية أخرى تذكرنا في جزء منها، بنبوءة ترزياس العرّاف الذي تنبأ بأحداث قصة أوديب، فقال له في مسرحية جان كوكتو: "إن دلائل المستقبل شؤوم عليك، غاية في الشؤوم، ومن واجبي أن أحذرك". وأوديب ذلك الفتى الذي سيُربى خارج بلاده. هربًا من نبوءة سابقة. ويعود ليحل لغز الوحش أو أبي الهول، ويقتل أباه لايوس، ويتزوج أمه يوكاستا، وعندما يعرف الحقيقة، يفقأ عينيه، ويهيم مع ابنته انتيجونا، في البلاد، مكفرا عن إثمه أو خطيئته.

ولعل العامل المشترك بين قصة أوديب، وقصة الأمير الذي يطارده الموت، هو حدوث النبوءة، ولكن الفارق المهم أو الملحوظ بين القصتين، هو استخدام أسلوب السحر في قصة الأمير، بينما لم يكن هذا السحر موجودا في قصة أوديب.

فهل يعني ذلك أن السحر الذي اشتهرت به مصر الفرعونية، تغلغل إلى قصصها وتراثها الأدبي، بينما لا نجد هذا السحر في الأساطير اليونانية القديمة بعامة، إلا قليلا، على الرغم من كثرة الآلهة التي تتحكم في مصائر البشر؟.

يبدو أن كثرة الآلهة في هذه الأساطير، قللَ من فرصة وجود السحر والسحرة، فالآله ليس في حاجة إلى سحر ليمارس سلطته على البشر، وعلى نصف الآلهة.

ربما تدعونا تلك النتيجة إلى وقفة حول عوالم السحر الفرعونية، وتوظيفها في خدمة الأدب، ولعل أبرز مثال على ذلك في العصر الحديث روايات "هاري بوتر" للمؤلفة الإنجليزية جي كي رولينج.

لقد اهتمت رولينج بالحديث عن مصر ابتداء من الجزء الثالث لرواياتها الشهيرة، فمصر هي البلد الأجنبي الوحيد. بالنسبة للرواية وأحداثها. الذي ورد ذكره في الجزء الثالث "سجين أزكابان"، أما في الجزء الرابع "كأس النار" فقد وردت أسماء بلاد أجنبية أخرى، إضافة إلى مصر.

يقول رون لصديقه هاري في رسالة بمناسبة عيد ميلاده: "إن الجو في مصر رائع، وقد ذهبنا في جولة لزيارة المعابد، ولن تصدق كم التعاويذ التي استخدمها المصريون القدماء".

ما أود أن أذهب إليه أن مصر بجوها وتاريخها وسحرها الأسطوري، وسحرتها الذين اشتهرت بهم، وخاصة في العصور الفرعونية، وفي عصر فرعون موسى على وجه التحديد. وهو ما ورد ذكره في القرآن الكريم. كان ماثلا في فكر رولينج، وفي إبداعها، وفي تخطيطها لهذا العمل الروائي الكبير.

ترى هل تفاجئنا رولينج بنقل جزء جديد من أجزاء سلسلة رواياتها "هاري بوتر" إلى مصر، بعد هذا التمهيد الذي قدمته بزيارة أسرة ويزلي ومكوثها شهرا بها؟

هل من الممكن لها أن تفكر في استخدام آلة الزمن. التي تُعد من الحيل الفنية الذكية. لتعود إلى أحداث السحر والسحرة المصريين الحقيقيين، في عصر فرعون موسى، وربما قبله؟

هل يكون في التاريخ السري لمدرسة "هوجوورتس" وغيرها من مدارس السحر في أوربا مثل دار مسترانج، ومدرسة بوباتون، علاقة ما بالسحرة المصريين قد تمتد جذور هاري بوتر لها؟

إن مسألة السحر التي أثارها أو استعادها منير عتيبة، في حكاية " الأمير الذي يطارده الموت" وقصص كتابه الأخرى، تشي بأن هناك علاقة أكيدة بين ما تكتبه حاليا الكاتبة الإنجليزية"، وبين حكايات السحر المصرية أو الفرعونية التي أعادها لنا عتيبة من خلال الأميرة الساحرة التي تزوجها الأمير.

فالأميرة تعلمت في صغرها فنون السحر، واستخدمته في مساعدة الأمير كي يطير ويلمس نافذتها، لأنها أحبته من أول نظرة. وبذلك تحقق طلب والدها الذي أقسم ألا يزوجها إلا لمن يستطيع أن يلمس نافذتها بقفزة واحدة.

أيضا استخدمت الأميرة فأسا مسحوراً، انقضت به على الثعبان الذي كان يهدد الأمير، فقتلته. كما أن هناك استخداما للنار المسحورة حيث طلب الكلب من الأمير أن يذهب إلى زوجته بصندوق صغير طالبا منها أن تضعه في النار المسحورة لمدة سبعة أيام.

هذا العالم السحري يبدو أنه من نوع السحر الأبيض، أو السحر الذي ينقذ الإنسان من أباطيلٍ أو أفاعيل السحر الأسود الذي يُراد به أذى الإنسان والإيقاع به.

ولعل الصراع بين السحر الأبيض والسحر الأسود هو ما يشكل البنية الأساسية الفارقة لروايات هاري بوتر، أو هو المفارقة الكبرى التي تدور حولها تلك الروايات.

أعتقد أننا بهذا التفسير نكون قد أجبنا عن سؤال من الأسئلة المطروحة من قبل، والذي يقول: هل القصص المختارة، عابرة للزمن، وعابرة للقارات؟ مثل كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، وملحمة جلجامش، وغيرها من التراث القديم؟

الإجابة. من خلال القصة الأولى. نعم .. هذه القصص الفرعونية عابرة للزمن وعابرة للقارات، بدليل تأثر الكاتبة الإنجليزية، وغيرها من الكتاب، بها.

❖❖❖

القصة أو الحكاية الثانية في الكتاب أيضا عن السحر والسحرة وعنوانها "حكايات عن السحرة"، حيث يستدعي الملك خوفو أولاده الثلاثة: خفرع، وبوفرع، وديديفور، ويعلن عن أرقه وسأمه ومللّه، فيحكي كل منهم حكاية من عالم السحر والسحرة، للتسرية عن أبيهم. غير أن حكاية ديديفور ليست من الماضي، ولكنها من واقع الحياة الفرعونية، فالساحر العظيم "جيدي" الذي بلغ من العمر عشرة أعوام بعد المائة، ويأكل خمسمائة رغيف، ونصف عجل من اللحم، ويشرب مائة قدرٍ من الجعة كل يوم، ويعيد الرأسَ المقطوع إلى جسده، ويجعل الأسد كالعنزة التي تسير وراءه متتبعة خطاه، لا يعيش في الحكايات والقصص، ولكنه يحيا بين الناس في عهد الملك خوفو، ومع ذلك لا يعرفه أحد. وهنا يأمر الملك خوفو بالإتيان به، فيأتي ويعيش في كنف الملك.

ولعل مغزى هذه القصة يكمن في أن الملك خوفو بعد أن عرف من الساحر جيدي، أن الحكم سيذهب إلى عائلة أخرى بعد جيلين (ابنه، وحفيده) وسيحكم بعد ذلك الابن الأكبر للسيدة وسيكتشف الغرف السرية لمقبرة "توت"، لم يحاول خوفو أن يلتف أو يقفز على النبوءة، ليظل الحكم في بيته وفي أحفاده، وأحفاد أحفاده من بعده، ولكن طلب من الساحر أن يعرف موعد وضع ريديجيت لمولودها الأول ليزورها.

وهو عكس ما رأيناه من قبل في الحكاية الأولى "الأمير الدي يطارده الموت"، وعكس ما قرأناه في معظم الأساطير والحكايات التي تحمل نبوءات في غير صالح أصحابها، حيث يتم العمل. بهمة ونشاط. لمحاولة إيقاف قانون سير النبوءة، وكيفية عملها، وهو ما لاحظناه في قصص القرآن الكريم، وخاصة قصة موسى، وقصة يوسف عليهما السلام. وأيضا ما لا حظناه في أسطورة أوديب، على اختلاف تناولها عند سوفوكليس، وأندريه جيد، وجان كوكتو، وتوفيق الحكيم، وعلى أحمد باكثير، وعلي سالم، وغيرهم.

في "حكايات عن السحرة" تبدو شخصية الملك خوفو مؤمنة بكلام الساحر جيدي، الذي يتنبأ بخروج الحكم من سلالته، وتحديدا بعد جيلين، وذهابه إلى أسرة كاهن رع.

ولكن من ناحية أخرى من الممكن أن يذهب خيالُنا إلى نهاية أخرى لحكاية الملك خوفو، كأن يطلب من الساحر جيدي معرفة تاريخ وضع ريديجيت لمولودها، ويطلب زيارتها، لمحاولة القفز على النبوءة، ويفعل فعلا إجراميا، بقتله الطفل الذي سيؤول إليه الحكم. على سبيل المثال. ومن هنا تكون محاولة خوفو إيقاف فعل النبوءة، فهو ملك البلاد، والفرعون الإله، ومن حقه أن يفعل ما يشاء.

على أية حال، إذا كان المقصود بمقبرة "توت" التي يريد الملك خوفو معرفة عدد غرفها السرية، هي مقبرة الملك "توت عنخ آمون"، فإننا بذلك سنكون أمام خطأ تاريخي كبير، ذلك أن الملك خوفو (عاش ما بين ٢٦٠٠ . ٢٥٦٠ ق. م) وهو يعد ثاني فراعنة الأسرة الرابعة.

تقول موسوعة المورد الإلكترونية عن الملك خوفو أنه عاش (حوالي ٢٥٩٠- ٢٥٦٨ق.م.) وهو فرعون مصر. من الأسرة الرابعة. باني الهرم الأكبر بالجيزة. الذي يعتبر أضخم صرح مفرد شيدته يد الإنسان. لا يعرف المؤرخون شيئا يقينيا كثيرا عن خوفو لقلة المصادر المكتوبة. ومع ذلك فقد اشتهر عند الأجيال المصرية التالية بالحكمة وبعد النظر. وهي شهرة تكذب قول المؤرخ اليوناني هيرودوتس إن عهده كان عهد شقاء واضطهاد.

بينما يعد توت عنخ آمون (عاش حوالي ١٣٥٠ ق. م) فرعونا شابا من الأسرة الثامنة عشرة.

وتقول موسوعة المورد الإلكترونية عن توت عنخ آمون إنه فرعون مصري. امتد حكمه من عام ١٣٦١ إلى عام ١٣٥٢ قبل الميلاد. في عهده ارتد المصريون عن ديانة التوحيد التي دعا إليها أخناتون. اكتشف عالم الآثار الإنجليزي هاوارد كارتر Carter قبره عام ١٩٢٢ فوجد مومياءه محفوظة ضمن ثلاثة توابيت ذهبية، ووجد على وجهه قناعا ذهبيا نفيسا وعلى جثمانه حلى وتعاويذ.

ومهما كان الخطأ التاريخي الواقع، فقد ظلت مقبرة توت عنخ آمون مجهولة حتى كشفها هاوارد كارتر وكارنارفون عام ١٩٢٣، ويعدِ قبر الملك توت أول قبر ملكي ضلَّ لصوص الآثار السبيل إليه، فبقي سليما حتى عثر عليه كارتر وزميله.

وإذا سلمنا . جدلا . بعدم وقوع خطأ تاريخي في الحكاية، فإنه من الواضح أن لا الملك خوفو. ولا من جاءوا بعده من الملوك والحكام. استطاعوا الوصول إلى مقبرة توت، لأنها وجدت سليمة تماما عندما اكتشفها كارتر وكارنارفون عام ١٩٢٢ أو ١٩٢٣، أو أن الملك خوفو اكتشفها، ولكن وضع تعاويذ سحرية، منعت عنها اللصوص والمغامرين طوال القرون السابقة، إلى أن قيض الله لها عالمين من علماء الآثار، استطاعا أن يتغلبا على هذه التعاويذ السحرية، ليكتشفا المقبرة، فيعرض قبر الملك الشاب الذي يعد كنزا ثمينا في متحف القاهرة (المتحف المصري) منذ عام ١٩٣١، ثم يسافر في رحلات خارج البلاد. في السنوات الأخيرة. ليراه العالم كله.

عن هذه الحكاية يقول محمد جبريل: "حكايات عن السحرة تبين التأثر البالغ الذي تدين به حكايات ألف ليلة وليلة للأدب المصري القديم. نحن نجد الأخوة الذين يروي كل واحد منهم حكاية، أو يُقدم على تصرف في جو ملئ بالغرائبية والفانتازيا والأسطورة والحلم والغواية والخيانة. ثمة تواصل يؤكد انتساب الغالبية إلى التراث المصري برغم البدايات التي قد تكون هندية أو فارسية".

❖❖❖

قصة "باتا ذو القلب الجميل" هي قصة الصراع بين الخير والشر، بين الأخ الطيب باتا، وزوجة الأخ الأكبر المخدوع التي راودت باتا عن نفسها، فرفض، فكادت له عند أخيه أنوب (مثلما رأينا مثله، في قصة النبي يوسف القرآنية، وزليخة امرأة العزيز) فيصدق الأخ ما حاكته زوجته عن أخيه الشاب. ولكن يتلاقى الأخوان. بعد فرار باتا. ليست خشية من الموت، ولكن حتى لا يكون أخوه قاتلا، وتتدخل الآلهة ويعرف أنوب الحقيقة، ويقطع باتا ذكره، فيكره أنوب زوجته، ويعود فيقتلها.

بعد ذلك تتفرع الحكاية إلى حكايات أخرى أكثر تعقيدا، الأمر الذي ينفي معه أن مثل هذه القصة أو الحكاية تصلح للأطفال، فإذا كانت القصتان السابقتان تصلحان للأطفال أو الناشئة، فإن قصة باتا الأكثر تركيبا وتشتتا، لا تصلح إطلاقا لهذه السن.

لقد رأى باتا حياته المقبلة، بعد أن غشي عليه جراء قطع عضوه الذكري، وأنبأته الآلهة بأنه سيُقتل في بلاد الأرز، ولكن سيعود إلى الحياة مرة أخرى، ويصبح ملكا لمصر.

وبالفعل تعمل النبوءة عملها، وبعد سلسلة من الأحداث العجائبية والسحرية والمدهشة التي لا تخضع لأي منطق سوى منطق الفن وحده، يرقى باتا إلى سدة الحكم في مصر، ويصبح ملكا على البلاد.

إن قصة باتا، على الرغم من اقترابها من قصة يوسف عليه السلام، في بدايتها بأن أغوته زوجة أخيه، فرفض، وفي نهايتها بتقلده حكم مصر، إلا أن التفاصيل والمنمنمات تختلف تماما، فباتا الذي قطع ذكره، يقدم له إله الخلق "خنوم" عروسا رائعة الجمال، فيهيم بها حبا، ويطلعها على أهم أسراره، ولكنها تشعر بالملل والسأم من الحياة معه، فهي تريد أن تتمتع بقوة زوجها وشبابه، وهو فقد إحساسه بذلك الأمر، فتكرهه ابنة الآلهة. وفي إحدى المرات أثناء استحمامها في البحر، يأخذ البحر خصلة من شعرها، وتصل إلى مصر رائحة تلك الخصلة، ويشم الفرعون الرائحة الطيبة جدا، ويطلب حل لغز الرائحة، ويرسل رجاله إلى كل مكان، فيأتيه الخبر، ويرسل جيشه لإحضار صاحبة الرائحة، وهناك في بلاد الأرز، تساعد ابنة الآلهة جيش الفرعون على قتل باتا، فيفور كأس الجعة أمام أخيه أنوب، فيعرف أن أخاه قُتل، ويخرج للبحث عن قلب أخيه، فيجده، ويضعه في ماء بارد فتعود الحياة إلى باتا مرة أخرى، ويحول نفسه إلى عجل مقدس (العجل أبيس) ويطلب من أخيه أن يذهب به إلى قصر الفرعون، وهناك يراه الفرعون، فيعجب به ويمنح أنوب ذهبا وفضة بوزن العجل، ليتركه له، ومن ثم تبدأ رحلة صعود باتا ليصبح ملك مصر.

وتعرف ابنة الآلهة . التي أصبحت زوجة للفرعون . أن العجل ما هو إلا باتا زوجها السابق الذي أرشدت جنود فرعون عنه فقتلوه، فتطلب من الفرعون ذبح العجل المقدس لأنها تشتاق إلى أكل كبده، وعند ذبحه تتناثر نقطتا دم ذات اليمين وذات الشمال، فتتحولان إلى شجرتين كبيرتين من السنط أمام باب قصر فرعون.

وتسمع ابنة الآلهة، صوت الشجرة: إنني باتا أيتها الخائنة، فتطلب من الفرعون قطع الشجرتين لكي يصنع لها من أخشابهما أثاثا جميلا، فيأمر الفرعون النجارين بقطع الشجرتين، وأثناء ذلك تطير شظية من إحدى الشجرتين، وتدخل فم ابنة الآلهة، فتحمل وتضع ذكرا يحبه الفرعون حبا جما، ويجعله وريثا للعرش، وتستسلم ابنة الآلهة للأمر، فمن المستحيل أن تطلب من الفرعون التخلص من ابنه. كما يتصور. وإلا تخلص منها هي.

ويرحل الفرعون، ويرث باتا العرش، ويصبح حاكما لمصر، ويرثه أخوه أنوب من بعده.

ومن حق جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة في مصر الآن، أن تعترض على تلك الحكاية أو القصة، فصورة المرأة فيها مشوهة تماما، سواء زوجة الأخ التي أرادت أن تنتقم من باتا الذي رفض إغراءها، أو ابنة الآلهة التي أرادت أن تنتقم من زوجها أثناء حياته معها، أو بعد مماته، وتنقله من حالة إلى أخرى، حتى أصبح في صورة ابنها.

هكذا نرى اختلاف تفاصيل قصة الصعود إلى حكم مصر، بين باتا، والنبي يوسف عليه السلام.

وهكذا نرى. أيضا. أن قصة باتا بكل تحولاتها وتفاصيلها وتشعباتها ومنمنماتها المختلفة، لا تصلح لأن تكون قصة للأطفال أو الناشئة.

❖❖❖

في قصة أو حكاية "السكين الخرافي والثور العجيب" التي تجسد أيضا الصراع الأزلي بين الخير والشر، أو بين الصدق والكذب، أرى أنه لم يكن هناك داع للمقدمة التي بدأ بها الكاتب قصته، والتي تعد تعليقا على القصة قبل بدايتها، وكان عليه أن يبدأ قصته بدءا من قوله: "قرر "كذب" التخلص من أخيه الأكبر ليحصل على أمواله .. الخ".

أيضا يوجد أكثر من تعليق داخل القصة، مثل قوله: "يبدو أنه في محكمة الآلهة كما في المحاكم البشرية .. لا يكفي أن يكون الحق معك .. ". مثل هذا القول يفسد العمل القصصي، ويخرجه من فنيته وإيحاءاته المختلفة، خاصة أننا بصدد إعادة صياغة فنية للحكاية الأصلية.

أيضا أتساءل ما حكمة أن يكون البوابون من العميان في تلك الأيام التي هي زمن القصة؟ يقول الكاتب بعد أن طلب كذب من آلهة المحكمة الإلهية أن يحكموا على أخيه صدق بأن تُفقأ عيناه، ثم نجاح صدق في إقناع من كلفهم أخوه بقتله بألا يقتلوه، وإنما يذهبون إلى أخيه بملابسه الملوثة بدماء دجاجة (هنا أيضا تأثيرات من قصة يوسف عليه السلام)، فيقتنع كذب بأن أخاه قد قُتل، ثم سيره في البلاد على غير هدى متوكأ على عصاه، فتراه خادمة تقنع سيدتها بأن تجعله حارسا لباب الدار.

يعلق الكاتب على ذلك قائلا: "وكانت العادة في تلك الأيام أن يكون البوابون من العميان". دون أن يضع أيدينا. فنيا. على الحكمة من وراء ذلك.

في النهاية ينتصر الصدق بطبيعة الحال، ويعود الحق إلى أهله.

❖❖❖

هكذا تثير تلك المجموعة القصصية "الأمير الذي يطارده الموت، وحكايات أخرى" لمنير عتيبة، مجموعة من قضايا العمل الأدبي، حاولت أن أسبر أغوارَ بعضها، عبر تلك الدراسة، وآمل أن أكون قد نجحت في ذلك.

الأُترُجُ في الماثورات الشعبية

النظر اليه يريح النفس....واهداؤه يثير البكاء

حسين علي الجبوري

كان محمد بن حُميد الطوسي احد قواد المامون فارسا شجاعا جوادا ممدوحا إلا انه مع انشغاله بامر الحرب لم يمنع قلبه. ان ينشغل بامر الحب. فكان يهوى جارية فأرسل لها ذات يوم (أترُجَة) على سبيل الهدية. فبكت بكاءً شديدا.....

فقيل لها: يوجه اليك من تحبينه بهديه فتبكين ؟ قالت:

أهدى له احبابه أترجة فبكى واشفق من عيافة زاجرِ

خاف التلوّن اذ اتته لانها لونان باطنها خلاف الظاهر

وفي واقع الأمر ان المحبوبة هذه كانت تعيش حالة رهاب وخوف من نذر الشؤم المحيطة بهذه الفاكهة فقد توافق العشاق على تجنب تهاديها لكون ظاهرها ينبئ بخلاف باطنها؛ فظاهرها حسن طيب الرائحة وباطنها حامض مختلف الطعم حسب قول (الوشاء) في (الظرف والظرفاء) فلذلك فزعت محبوبة الطوسي لما حسبته نذيرا ينبئ بفساد نية محبها ولهذا اجهشت بالبكاء...

والاترج نوع من انواع الليمون ؛ معرب من (ترنج) الفارسية . وهو (المَتك) بالعربية ويسمى(الكُباد) في الشام

و (القرس) عند اهل المغرب وتسميه العامة عندنا (الطرنج) و (السندي) وفي الخليج العربي (المومِلي)...

وثمرته كبيرة الحجم ذهبية اللون ذكية الرائحة حامضية الماء . يكثر في بلاد العرب ويبدو . من خلال الحكايات المأثورة . أن التهادي بالاترج بين المحبين قديم . فقد كان معروفاً منذ زمن النبي يوسف الذي ظهر بحدود القرن الثالث عشر قبل الميلاد واشتهر. حسب مصدر التوراة والقران الكريم . بقصة الحب بينه وبين (زليخا) فجاء في المأثورات الاسلامية ان زليخا لما ارادت ان تبرر حبها للنبي ؛ جمعت النسوان اللواتي أتهمنها به وقالت لهن: أريد ان اريكن حبيبي يوسف ؛ فإذا دخل عليكن فاهدين له هدية . فقلن: ما نهدي له ؟ فأعطت كل واحده منهن (أترجه) وسكيناً .

وقالت لهن: إذا دخل يوسف قطعن له الاترج و اعطينه .

" فلما دخل يوسف عليه السلام وشاهدن غُرّتَه السنية واكتحلن بطلعته البهية واردن قطع الاترج فقطعن ايديهن لغاية الحيرة ونهاية الدهشة من جماله " (حسبما يقول الشيخ الماحوزي في كتاب الأربعين/١٦٧).

والظاهر ان هذه الحكاية جاءت من قراءة شاذة لقوله تعالى في (سورة يوسف) " واعتدت لهن متكأً " فقرئت "مَتَكاً" بفتح الميم و التاء او سكون التاء. اي: (أُترجاً) والقول والقراءه لابن عباس في (جامع البيان/الطبري/١٢/٢٦٥).

والاترج معروف عند العرب قديماً وكانت النساء يحملنه للتطييب والتعطير . ذكر ذلك الشاعر الجاهلي عَلقَمةُ بن عبده الملقب بعلقمة الفحل (ت/٢٠ق . هـ = ٦٠٣ م) وكان معاصراً لامرئ القيس . قال:

يحملن أترجةً نَضحَ العَبيرِ بها كأنّ تطيابها في الانف مشمومِ

وكان النبي(ص) يعجبه النظرُ الى ألاترج الاخضر ...

ومما يذكر عن مزايا هذه الفاكهة ان الحواس تشترك بالتمتع بها؛ البصرُ و الذوق و الشم و اللمس فهي تملأ الكف بكبر حجمها . ثم إنها تنقسم إلى طبائع فلما ينقسمُ غيرها فقشرها حارٌ يابس ولحمها رطب وحماضها بارد وبزرها حارٌ مجفف . وقد جاء في وصية لابي عبد الله الصادق(ع): (كُلوا الاترج بعدَ الطعام فأل محمد يفعلون ذلك وعليكم بالمربى منه) (طب الائمة /ابن سابور/١٣٥) وكان المربى منه يُعمل بعقده مع العسل ويبدو من خلال الاخبار ان مربى الاترج كان من الماكل الموجودة في بيت النبي

قال مسلم بن صبيح: دخلت على عائشه (رض) وعندها رجل مكفوف وهي تقطع الاترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت: من هذا يا ام المؤمنين؟ . فقالت: هذا ابن أم مكتوم الذي نزل فيه (عَبَسَ وتَولى ان جاءه الاعمى). (المستدرك/النيسابوري/٣/٦٣٤).

ويدخل الاترج في مراسيم الاحتفالات الدينية المقدسة لليهود . ففي عيد (السوكوت) (عيد السقائف) وهو من اهم الاعياد الدينية لليهود؛ يقيم اليهود الاكراد في كردستان العراق سقائف (مظالٌ) من اغصان الاشجار يسمونها بالكردية.

(كبرات) واحدتها(كَبره) ؛ (مظلة) (سقيفه) ويحتفلون تحتها معتبرين وضعهم هذا تمثيلاً لوضع اليهود الأوائل عندما خَرَجوا من مصر وعاشوا في براري التيه ...

فمن طقوس (عيد السوكوت)انهم يصنعون إضمامةً تسمى (باقة السوكوت) من اربعة عناصر مقدسة هي : سعف النخيل و الآس و الصفصاف و (الإتروك) اي الاترج ويسميه اليهود الكرد (ترنجة) . وهذه العناصر عندما تُنَضَدُ على شكل باقة تحملُ في كلتا اليدين وتتلى عليها البركات الملائمة ثم تُحرك الى الاعلى و الاسفل وفي جميع الاتجاهات الاربعة. وهذا التبريك والتحريك في الاتجاهات الاربعة يمارس كل يوم من ايام اعياد السقائف الثمانية ولعل ذلك يرمز الى امتدادهم في ابعاد الارض .

(راجع/سفر التكوين/٢٨/١٠).

ويتوفر الآس والصفصاف في كردستان ولكنهم لايجدون فيها السعف و (الاتروك) فيستوردان من بغداد او القدس او من إيران من منطقة (رشت) وقد اعتاد رجلان مُسنان من يهود اكراد العمادية ان يذهبا الى بغداد لجلب السعف و الاترج؛ فإذا ما عادا محملين بهما يخرج الناس لاستقبالهما ويقودوهما الى بيت (الكاباي) (الكاهن) حيث تحصل مزايدة على هاتين المادتين فإذا رست المزايدة على احد سمي (ميري لولاف) اي (سيد السعف).

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي يوقظ (الشماس) الناس لكي يجلبوا اللولاف من دار ميري لولاف الى الكنيس وهناك يقوم الجميع بتلاوة التبريكات عليه.

مكتبة

من حكايات الشعوب

ترجمة وتقديم : د. جليل كمال الدين

اثنتا عشرة حكاية شعبية ترجمها د. الدكتور كمال الدين عن الروسية من شعوب روسيا وبيلو روسيا والطاجيك والاذربين والفازاغ والمولدافين واللاتيفين والالدمورتين وغيرهم حيث نجد في كل حكاية نكهة خاصة وموعظة ونوع من الترابط بين تفاصيلها والحكايات الشرقية الاخرى

بغداد ٢٠٠١ - ٩٨ ص

داود باشا والي بغداد

تاليف : د. عبد العزيز نوار

,ا د. عبد العزيز مؤلف نوار الكاتب متخصص وتاريخ العراق في العصور الوسطى والعثمانية وهذا الكاتب واحد من أهم دراساته في تاريخ العراق ولكنه يحوي تفاصيل كثيرة عن الحياة الشعبية حتى عام ١٨٣١ وكان المؤلف قد بدا كتابه بمقدمة تبدأ من حكم حسن باشا عام ١٧٠٤ والاوضاع الاجتماعية داخل العراق

وزراة الثقافة - القاهرة - ١٩٦٨ - ٣٧٠ ص

بلد

اثارها وعشائرها واعلامها

تاليف : عبد الامير مهدي الطائي

كتاب في جزئين لمحقق معروف ضم الجزء الاول فصولا في التاريخ المدينة ومأثوراتها الشعبية واماكنها الاثرية وعشائرها شخصياتها وضم الجزء الثاني فقد خصصه المؤلف لاثارها وعاداتها وتقاليدها ودورة الحياة فيها

مطبعة القبس - بغداد - ١٩٩٤ - ١٦٠ ص

ستديو ثقافة شعبية

استيحاء تشكيلي من جامع النبي يونس بالموصل

اناءخزف مشغول بالايات القرآنية وبالالوانالمزججة